خـــــاتـــمـــــــــــــــــــــــــــــــــة

بعد هذه المصاحبة العلمية للإمام الشوكاني في تفسيره فتح القدير من خلال سورتي البقرة وآل عمران في القضايا الصرفية والنحوية، توصلت بإذن الله وقدرته إلى الآتي:-

1- الإمام الشوكاني كثير النقل عن الكشاف وغيره، وينسب الأقوال لأصحابها، وقد يكتفي بالإشارة إلى مؤلفاتهم.

2- يناقش الإمام الشوكاني الآراء ويأخذ منها، ويعترض على بعضها، ويرد الأقوال الغريبة، ويحيل على كتب النحو واللغة.

3- الإمام الشوكاني يأخذ من المذاهب النحوية دون أن يتعصب لأحدها على حساب الآخر، ولكنه يغلب عليه المذهب البصري، ويميل إليه، ويذكر الخلافات بين مدرستي البصرة والكوفة.

4-لاحظت أنه لا يصح في الآيات القرآنية أن تكون الحروف حشواً أو زيادةً لأن للحروف دوراً وأثراً في توضيح المعنى، وخرّج الإمام الشوكاني لها معاني.

5- يعد الإمام الشوكاني من القائلين بزيادة حروف المعاني لتوكيد تقوية المعنى بشرط موافقة القاعدة النحوية على حسب ما يقتضيه المعنى.

6- استخدم الشوكاني القواعد النحوية والوجوه الإعرابية في تقرير بعض الأحكام الفقهية الشرعية.

7- المنهج الصرفي عند الشوكاني يهتم بذكر الخلافات في أبنية الكلمة ووزنها، وأصل اشتقاقها بعد أن يبيّن معناها اللغوي، ويذكر العلّة التصريفية، ومصدر الكلمة ووزنها.

8- أكثر مروياته في التفسير عن ابن عباس رضي الله عنه ثم علي رضي الله عنه، وتأتي الرواية عن بقية الصحابة بعدهما، وجل اعتماده على تفسير ابن جرير وابن حاتم وعبد الرزاق، ومن المتأخرين ابن كثير والسيوطي.

9- أكثر من القراءات القرآنية، وتوسع فيها، فذكر القراءات المتواترة والشاذة، ويعلل وينتقد ويستند في رده على ذلك إلى قواعد اللغة أو قواعد النحو.

10- منهج الشوكاني في رده على ناقدي ومخطئي القراءات، أنه لا يتعصب لناقد دون آخر مهما علت مكانته، ويعتمد في نقده للقراءات على اللغة والإعراب، وتوجيه المعنى، ورسم المصحف، ويتميز موقفه منها بقبول نقدها، وإنكار التواتر في بعض وجوه القراءات السبع المنقودة في جرأة صريحة تعتبر غريبة في عصره وفي القرون السابقة عليه.

11- ذكر العديد من القضايا الصرفية المتعلقة بأحكام: الحذف، والإدغام، والإبدال، والإعلال.

12- سورتي البقرة وآل عمران قد جمعت وتضمنت على أغلب القضايا النحوية والصرفية.

13- المنهج الذي سلكه الشوكاني في تفسيره بالإعراب، أنه يأخذ بأوفر نصيب للحاجة، ولا يطيل فيما يذكر منه، ويعتمد على الظاهر منه والمحتاج إليه في تحليل النص القرآني، فيسوقه بأسلوب واضح بعيد عن التعقيدات والتعليلات، والخلافات النحوية التي لا تتصل بتحليل النص أو لا يحتاج إليها في فهمه وتوجيه القراءات.

14- لاحظت في تفسير الشوكاني نزعة سلفية ترضى عن النحو في كتب التفسير، وتأخذ منه بنصيب معقول بالأسلوب الرشيق والانتخاب المتحرر الضارب في أصوله ومراجعه إلى منهج الأقدمين وكتبهم.

15- إن رجوع الإمام الشوكاني إلى المصادر القديمة هو سر نقاوة أسلوبه وتحرير تفكيره وإكثاره من الشواهد الفصيحة.

16- يكثر من الشواهد النحوية واللغوية، وينقل عن أبي جعفر النحاس والقرطبي وغيرهما، ويستشهد بالشعر العربي في الاستشهاد على معاني القرآن الكريم، وبالأحاديث الشريفة وبالأمثلة والحكم المشهورة.

17- في بعض المواضع يرجح الشوكاني مذهب الكوفيين في مثل جواز العطف على الضمير المجرور وإن لم يعد الجار.

18- نلاحظ أن الإمام الشوكاني في تفسير لفظ "اللهم" يؤيد رأي البصريين ويذهب إليه، ومع هذا يذكر رأي الكوفيين من باب تعدد الآراء وكثرة النقول وزيادة الفائدة.

19- لاحظت أن الإمام الشوكاني قد نقل عدة آراء في تفسير لفظ "آدم" دون أن يرجح أحدها عل الآخر لعدم وجود رأي قاطع في ألأصل.

وخلاصة القول عن تفسير الإمام الشوكاني "فتح القدير" أنه تنوع في ثقافته، واتسع في فنون المعرفة المختلفة، مما جعله عالم عصره، وفارس ميدانه، ويعد الإمام الشوكاني مفسراً ومحدثاً ولغوياً وفقيهاً وأصولياً وناقداً ومتكلماً وداعياً للاجتهاد والاستنباط والبحث والتجديد.

وتفسير فتح القدير وحيد من حيث جمعه وترتيبه، وحسن أدائه واستيعابه لأنواع علوم القرآن، وجمعه بين الرواية والدراية، والمقارنة بين التفاسير التي سبقته، والترجيح بين آرائها، وبرزت في تفسير الشوكاني حركة التفكير والإحياء والنقد والتجديد والقدرة عل الاختيار، والتوجيه وإعمال الرأي.

وأوصي طلاب العلم والجامعات وأهل الخبرة بدراسة وتحقيق القضايا الصرفيةة والنحوية وغيرها في تفسير الشوكاني.

ويعد هذا التفسير من التراث، وقد برزت فيه حركة التفكير والإحياء والنقد والتجديد، وجمع بين الرواية والدراية، فضلاً على أنه تفسير لغوي.

وفي نهاية هذه الخاتمة، هذا ما استطعت الوصول إليه، وأرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في هذا البحث، وأعطيته حقه، ولا أّدعي الكمال، فالكمال لله وحده، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب والحمد لله رب العالمين.